فلما كابروه وتولّوْا عنه قال لهم ﴿ فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾(١) .

وكان الإسلام دين إبراهيم لما أعلن الحرب على الوثنية وخاصم جبابرة عصره وتنازل عن نفسه وولده لربه ﴿ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ﴾(٢) وكان دين يعقوب ـ الذى تنسب إليه اليوم دولة إسرائيل ـ وهو نسب مزوّر ، فإن هذا النبى قال لأبنائه ، ما جاء من قبل على لسان إبراهيم ﴿ يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾(٣) وكان يوسف الصديق يتشرف بالانتماء إلى تلك العقيدة ، والانضواء تحت علمها وهو يدعو ربه : ﴿ فاطر السموات والأرض أنت ولىى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين ﴾(٤) . . وكان سليمان النبى الملك يدعو إلى الله ويشرح دينه عندما كتب إلى ملكة سبأ : ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم * ألا تعلو علىّ وأتونى مسلمين ﴾(٥) وكان موسى يدعو قومه إلى التشبث بحقيقة الدين ، ويحثهم على مقاومة الفراعنة ، وتحمّل أذاهم والبقاء على التوحيد ﴿ وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾(٦) ، وكان عيسى يدعو إلى الإسلام ، ويستصرخ الحواريين أن يلتفوا حوله وهو يرفع رايته ، ويزود عنه عدوان اليهود ﴿ فلما أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون * ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾(٧) .

ثم جاء كبير الأنبياء وخاتمهم محمد ، ينفض الغبار عن العقيدة المظلومة ، وينحّى عنها شبهات أهل الكتاب ، ويردّ مفتريات التجسيد والتعديد ، ويبرز أمجاد الألوهية فى أكسية لا تبلى من الجلال والجمال ، ويقول للناس : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾(٨) .

ثم شرع يبنى الأمة التى تحمل رسالته على أساس من سيرته الخاصة وعبادته الوضيئة وجهاده الدءوب وخلقه الزاكى ، وهو يهتف بأمر الله : ﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾(٩) .

---

(١) يونس : ٧٢ . (٢) البقرة : ١٣١ . (٣) البقرة : ١٣٢ .
(٤) يونس : ١٠١ . (٥) النمل : ٣٠ ـ ٣١ . (٦) يونس : ٨٤ .
(٧) آل عمران : ٥٢ ـ ٥٣ . (٨) الأعراف : ١٨٠ . (٩) الأنعام : ١٦٢ ـ ١٦٣ .